

أيقونة كوفيد - 19 في اللوحات تُصنّف صناعتها

باتت الكمامة الطبية وعلى الرغم من بساطتها الشكلية عنصرا رمزيا أحضره الفنانون إلى فضاء أعمالهم التشكيلية، ليتطرقوا إلى أفكار كثيرة تطال جميع مرافق الحياة البشرية.

وتوثق الجرائم الأخلاقية التي بدأت تحدث في الأسابيع الأخيرة تحت شعار الاستحواذ على تلك الكمامات، وإن بأساليب غير شرعية جرى على تسميتها وببلاغة بـ"عمليات القرصنة الدولية". قرصنة رأينا تاريخيا الكثير من ملامحها "الأصلية" في لوحات تشكيلية رائعة توثق الجنون والإجرام، ولكن في تلاحق مع عنصر طبيعى ساطع هو البحر الهائج.

القرصنة المعاصرون يختلفون جدا عن السابقين، ولسنا هنا في معرض الحديث عن هذه الاختلافات. نكتفي بذكر أن هؤلاء القرصنة، وما يمثلون بالمثل، ساهموا من حيث لا يدرون بإنتاج أعمال فنية غنية برزت عند فنانيين تشكيليين كغيلان الصفي صاحب الأعمال الفنية السوداوية وسيروان بران مبدع اللوحات الواقعية / التعبيرية والصادمة، وفادي شماعة الخيميائي المبتدئ الذي قدّم أعمالا فنية تسمى فيها الريبة وكأنها محلول صنع في رسمه قبل أن يدسه فيها.

يجدر الذكر هنا أن الدول التي دخلت في عمليات قرصنة الكمامات والمعدات الطبية اكتفت بإظهار "الامتعاض" أمام أي عملية سطو. في حين بلغ أوج المجاهرة بالجنش وتلاشي الحدود الفاصلة ما بين الجريمة والحق المشروع في تصريح الرئيس الأمريكي ترامب حين قال إنه مستعد للقيام بأي شيء للحصول على العدد المطلوب من الكمامات.

أمام كل ما يفرزه وباء كوفيد - 19 من ذهول وأفكار متناقضة يُظهر الفن التشكيلي يوما بعد يوم قدرته على تخطي المباشرة في التعبير من خلال تصوير الوجوه المكتملة. يُظهر استعدادها لأن يتلطف هذا الانهيار الحضاري المنقطع النظير، يجعل أيقونة الفايروس، الكمامة الطبية، بوابة لعوالم نفسية واجتماعية وفلسفية تعيد تشكيل عالما خاليا من الأوهام ومن ترهات "القرية الصغيرة". وقدم الفن التشكيلي الشرق أوسطي إلى اليوم عددا كبيرا من الأعمال التشكيلية من وحى هذا الانهيار ونذكر هنا أسماء المزيد من الفنانين، مع التفاوت في درجة المهارات الفنية والخلفيات الفكرية، كالفنان أنس سلامة والفنان محمد العبيدي والفنان زياد غاري.

وقريبا جدا لن تبقى "الكمامة الصحية" مجرد أداة في الحياة الواقعية كما في الأعمال الفنية مُشيرة إلى حضور الفايروس وحالة مكافحته. إذ أن كل من تمكن إلى الآن من التخفي وراء اقنعه الواهية يستبدلها اليوم بالاقنعة الصحية التي تكشف بشفافيتها الجارحة أخبث ما في البشر من أنانية مُستفحلة وتفضح هشاشة التماسك الإنساني والأنظمة الديمقراطية المدية.



سيروان بران يستلهم من الفايروس لوحات واقعية/تعبيرية صامدة

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية



بيروت - فتحت أعمال بعض الفنانين التشكيليين العرب حول نيمة كورونا الذي أصاب البشرية جمعا في مقتل، فور أن عرضها أصحابها مؤخرا على صفحات التواصل الاجتماعي أبوابا أخذت الناظر إلى استطرادات ذهنية كثيرة ومشاعر مختلفة.

وإن كان هناك قاسم مشترك ما بين هذه الأعمال فهو قدرتها على إحالة الناظر إليها إلى التعبير الشهير "العالم قرية صغيرة" من خلال الإقرار للمرة الأولى بمصادقية هذا التعبير بعيدا عن الرياء السياسي.

فهذه أول مرة يصدق تعبير "العالم قرية صغيرة"، أمام تعرض جميع أهل الكوكب لمخاطر فايروس كوفيد - 19، وإن كان ذلك يختلف من دولة إلى أخرى رهنا بقدراتها المادية والعلمية ومعاييرها الأخلاقية لمواجهته.

والحال أن هذا التعبير كان ما قبل تفشي فايروس كورونا مجرد تعبير شاعري لطيف يخفي خلفه أشد أنواع العداوة والآخر والشهية لالتهم موارد وإخضاع شعوبه.

وبعد أن انتشرت الأعمال الفنية التي توثق ظهور "القناع الطبي" على وجه شخص واحد موجود لوحده في اللوحات، بدأت الأعمال الفنية توثق بصريا جماعة من الناس وهم يرتدون هذه الأقنعة في إشارة مباشرة إلى التبعاض الاجتماعي الذي لا أحد يعلم حقا متى ينتهي.

وتلعب هذه الأعمال الفنية دورا أساسيا في الإشارة إلى أن العالم بصد إنتاج ذاكرة جماعية معاصرة مبنية على خوف مشترك من الفايروس القاتل، الذي أودى بحياة الآلاف من البشر، ولا يزال يحصد المزيد من الضحايا.

ولعل من أكثر التجليات البصرية حدة ووضوحا لشروع الإنسان في إنشاء ذاكرة جماعية معاصرة، هو تماما ما أنتجه حتى الآن هذا الوباء من أعمال فنية تشكيلية بأساليب ومواد مختلفة ومن مختلف بقاع العالم قوامها أيقونة الفايروس، أو لنقل أيقونة مواجهته وهي الكمامة الطبية.

أيقونة لم تكتف فقط بإعلان الحرب على الوباء بل بدأت توغل في وصف مرتديها الذي دلت ملامحه على معايير أخلاقية متباينة وقوة متفاوتة في المواجهة، كما دلت على انشغاله بمشاعر وأفكار مختلفة.

لكن جميع الفنانين الذين "أيقنوا" الكمامة، لا بد أن يظهرها في مرحلة لاحقة لا تفت عند المباشرة التعبيرية، وذلك في أعمال فنية أخرى تصنف البشر في خانات وتطرح تساؤلا حول صيرورة وحول مستقبل الإنسانية،

واقية ضد كل أشكال الخطر. وأبرز الفنانون كذلك بوعي وذكاء كيف أن جوهر الإيمان وحقيقة الصوم وسائر القيم الرضائية من الممكن إدراكها على الرغم من إغلاق دور العبادة وبكاء مآذن المساجد، فمن الجائز أن يحتوي قلب الإنسان الفمغ بالمحبة والصنق والإخلاص كل هذه الأمكنة الطاهرة المقدسة، وأن يمتلك الفضاء كله بين يديه، وذلك عندما ينسجم مع ذاته ويتصالح مع خالقه، ليس فقط في فترة الصوم المحددة، وإنما في جميع الأوقات.

فنانو الكاريكاتير يضربون جيش كورونا بذخيرة مدفع الإفطار



من أعمال جيتيه كوستانا (إندونيسيا)

وقدمت لوحات المشاركين في المعرض بانوراما شاملة لأبرز طقوس شهر الصيام ولاملمحه المختلفة تحت وطأة الوباء، وامتزجت كافة المعالم والملاحم الرضائية الشهيرة بإجراءات الوقاية الصحية والتباعد الاجتماعي في رسوم الفنانين العرب ذات الأفكار المبتكرة والروح الساخرة.

ومن هؤلاء الرسامين: سامي الخرس، عادل اللاف، محمد القحطاني، منى قاسم التميمي (الكويت)، أمنة الحمادي (الإمارات)، عاصم جهاد (العراق)، درقاوي عبدالله (المغرب)، فوزي مرسى، ماهر رشوان، محمد مصطفى (مصر)، ناصر جعفري (الأردن)، جيتيه كوستانا (إندونيسيا)، روزيم (ماليزيا) وغيرهم.



فوزي مرسى
هدفنا تصوير الواقع وتجاوز المحنة بالابتسامه والأمل

وتبارى الفنانون في تقصّي التفاصيل اللامحة واللقطات الجذوية والتخييلية لإبراز المفارقات، وتوليد المساحة التهامية الواسعة، وتنوع الأغراض التعبيرية التي أخذت في بعض اللوحات طابعاً إنسانياً عاماً وكونيا، فالعالم كله معزول في كوخ افتراضي أزرق، وفي سمائه حلت فايروسات كورونا محل النجوم، وبدا الهلال شاردا وحيدا.

وفي جانب آخر من الأرض، تحول مدفع الإفطار إلى حقنة تصوب ذخيرتها الحبة العقار المنتظر نحو جيش العدو المجهول، في حين يصيح أبطال الجيش الأبيض من الأطباء مهللين "اضرب!".

تعمقت رسوم الفنانين في تصوير الحالة البشرية بكل ما فيها من ضغوط نفسية وصراعات داخلية، ويكل ما تتجه أيضا من فرصة للتأمل وإعادة النظر إلى الذات، وتطهيرها تحت مظلة العزلة، ففي قلب فانوس رمضان المضيء تنعم الأسرة الصغيرة بمرضات روحاني هادئ خارج الضجيج والتجمعات.

وبذلك يسلم أفرادها من الشيطان الكوروني وأذى العالم وشروبه، كما قد يستثمر الإنسان وقته بالقراءة والثقافة وفعل ما يفيد من تغذية ذهنية ومعرفية، وهذا بمثابة ارتداء كمامة واقية ضد كل أشكال الخطر.

وأبرز الفنانون كذلك بوعي وذكاء كيف أن جوهر الإيمان وحقيقة الصوم وسائر القيم الرضائية من الممكن إدراكها على الرغم من إغلاق دور العبادة وبكاء مآذن المساجد، فمن الجائز أن يحتوي قلب الإنسان الفمغ بالمحبة والصنق والإخلاص كل هذه الأمكنة الطاهرة المقدسة، وأن يمتلك الفضاء كله بين يديه، وذلك عندما ينسجم مع ذاته ويتصالح مع خالقه، ليس فقط في فترة الصوم المحددة، وإنما في جميع الأوقات.

اللوحات الفنية المشاركة، وهو أسلوب يلائم عرض الفنون البصرية افتراضيا، لعدم إمكانية إقامة معرض طبيعى في قاعة حقيقية في هذه المرحلة.

تشريح اللحظة

يتميز فن الكاريكاتير منذ عقود طويلة بأنه الأقرب إلى مواكبة اللحظة الحياتية المعيشة، ولاملمستها بقوة، والتعبير عنها بحساسية، وتشريحها بجرأة وصراحة وجديّة، وذلك على الرغم من الطبيعة الهزلية لفن التعرية الشعبي، القائم على البساطة والمفارقة والتضخيم والإضحاك.

قال الفنان المصري فوزي مرسى، المشرف على المعرض، لـ"العرب" "المقصود بهذه التجربة بلوغ حكمة الحياة وفلسفتها، وتحليل ما جرى ويجري وسيجري على الكوكب أملا في تجاوزه إلى الأفضل، طريقنا دائما الابتسام، والحض على التكاتف، والاستمسك بالأمل".

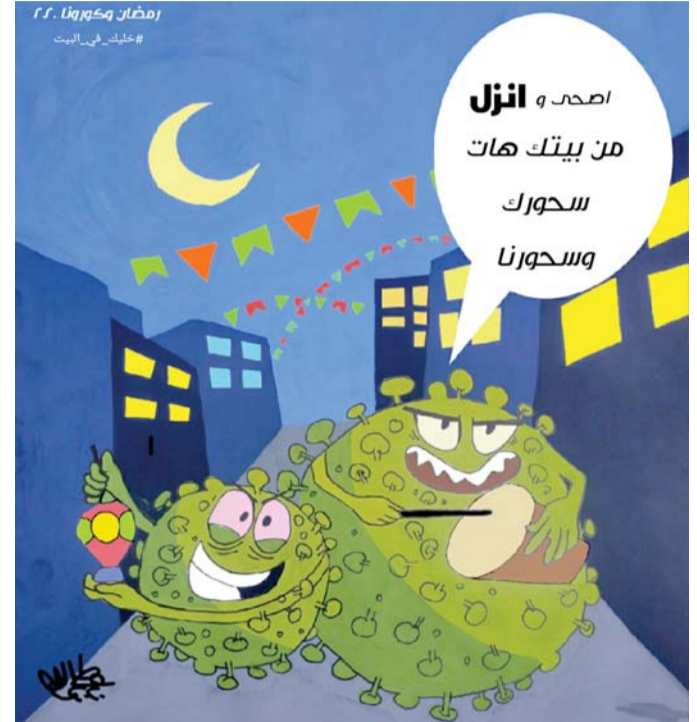
أهدى الفنانون معرضهم إلى الطواقم الطبية في العالم، وسعت أعماله إلى التحليق في الفضاء بجناحين؛ أولهما: الجناح الفني، حيث جماليات الفكرة والخمسون والصورة واللون والنسب وأجديات التعبير وما إلى ذلك، والثاني: الجانب التقني، بمعنى الرسالة والتوعية.

وأضاف مرسى "لقد حرص الفنانون على الإدهاش وتفجير الضحك البريئة في تناولهم المشاهد والمواقف المقترنة بمرضات تحت تأثير كورونا والعزلة، وفي الوقت نفسه فإنهم التزموا بشكل أو بآخر في أعمالهم بتعزيز الجهود الصحية ودعم الإجراءات الوقائية من أجل الحد من انتشار الوباء، مثل ضرورة الالتزام بالبقاء في المنزل، ومراعاة التباعد الاجتماعي، والتحرك المشروط بالإحتياطات ولوازم السلامة".

وأشار إلى أن تلك سمة الكاريكاتير دائما، فهو فن للمتعة والجمال والصحك، وهو مسعى تنويري أيضا، كرافد من روافد القوة الناعمة، إلى لفت نظر الجمهور نحو قيمة هدف، بأسلوب مبسط غير متعال ولا فوقية ولا نخوية.

فنون وجنون

لا ينفصل الفن المؤثر الصادق عن واقعه، ولا يكتفي بنقل المشهد كما هو، إنما يحرص على تفجيره بالدهشة وإضاعته بالقيمة والرسالة والخصوصية. ومن هذا المنطلق حرص فنانو الكاريكاتير المشاركون في معرض "رضائيات" الإلكتروني الجماعي الدولي على تقديم قراءة متممقة للحالة الصحية والاجتماعية والإنسانية العامة الراهنة في شهر الصيام، والذي جاء مختلفا تماما هذا العام، في ظل العزلة المنزلية والحجر الصحي جزاء انتشار الوباء العالمي المستجد.



«مسمراتي الموت» كما رسمه الكاريكاتيرست المصري محمد مصطفى

يتميز فن الكاريكاتير منذ عقود طويلة بأنه الأقرب إلى مواكبة اللحظة الحياتية المعيشة، ولاملمستها بقوة، والتعبير عنها بحساسية، وتشريحها بجرأة وصراحة وجديّة، وذلك على الرغم من الطبيعة الهزلية لفن التعرية الشعبي، القائم على البساطة والمفارقة والتضخيم والإضحاك. وهو ما حصل تماما مع معرض "رضائيات" الإلكتروني الجماعي الدولي.

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - شهر رمضان أخصب شهور العام، وأقربها إلى قلوب عشاقه الذين يترقبون هلاله بشغف، ويودعونه بأسنى، فهو نبع الوضاعة الروحانية والصفاء الذهني والمراسم التعبدية والقبوضات الإيمانية، كذلك شهر الطقوس الدينية والاجتماعية والاحتفالات والعالم المحببة إلى النفوس في سائر الأجزاء.

تعاقدت هذه الملامح الرضائية المبهجة مع شهر الصيام الذي شارف على الانتهاء مع أجواء مخيفة، مبعثها انتشار فايروس كورونا الخطير الذي أغلق حركة الحياة برمتها، ونال من طبيعة رمضان وخصوصيته ومفرداته ومظاهره المألوفة بطبيعة الحال.

وأنت هذه المواجهة بين لوازم رمضان وعناصره من جهة، والجائحة

مصر تفقد نحاتها «الطائر» آدم حنين

القاهرة - توفي الفنان التشكيلي المصري آدم حنين، الجمعة، عن عمر ناهز 91 عاما بعد مشوار طويل أترى خلاله الوجدان المصري والعربي

بمخونات اقتنتها كبرى المتاحف والمؤسسات الفنية بالعالم. ونعت وزيرة الثقافة المصرية الفنان الراحل في بيان قالت فيه إن "المشهد التشكيلي المصري فقد رمزا عبقريا ومثالا فذا"، كما نعته نقابة الفنانين التشكيليين المصرية والعديد من المؤسسات الثقافية العربية.

وولد آدم حنين في حي باب الشعرية بقلب القاهرة في 31 مارس 1929، وبدأ شغفه بفن النحت في سن الثامنة عندما ذهب في زيارة إلى المتحف المصري بالتحرير، وعلق بمخيلته كل ما شاهده من تماثيل للحضارة المصرية القديمة فكان أول تمثال صنع له الملك أخناتون من

الصلصال. تخرج في كلية الفنون الجميلة قسم النحت عام 1953 ليحصل بفضل تفوقه العلمي على منحة إلى الأقصر لمدة سنتين، عاش خلالها بين المعابد والآثار وأجواء مصر القديمة. ثم سافر الراحل إلى ألمانيا

تخرج في كلية الفنون الجميلة قسم النحت عام 1953 ليحصل بفضل تفوقه العلمي على منحة إلى الأقصر لمدة سنتين، عاش خلالها بين المعابد والآثار وأجواء مصر القديمة. ثم سافر الراحل إلى ألمانيا

للدراسة قبل أن يعود إلى القاهرة، ومنها انطلق إلى فرنسا حيث استقر هناك نحو 25 عاما اكتسب خلالها شهرة عالمية في الرسم والنحت. شارك في ترميم تمثال أبي الهول في الفترة من 1989 إلى 1998 كما أسس سيمبوزيوم أسوان الدولي للنحت لإحياء فن النحت على الغرائث الذي كان يختفي تدريجيا ويحول إلى حرفة معمارية.

وفي 2014 أقام متحفا خاصا لأعماله على أرض يملكها في منطقة الحرائنة بمحافظة الجيزة، ويضم المتحف المكون من ثلاثة طوابق وحديقة كبيرة نحو أربعة آلاف منحوتة من الغرائث والبالزت والبرونز.

ونال الراحل جائزة الدولة التقديرية في الفنون عام 1998، وجائزة مبارك للفنون عام 2004 والجائزة الكبرى لبينالي القاهرة الدولي عام 1988.

ومن أبرز أعمال الفنان المصري الراحل آدم حنين تمثال "حامل القدور" في حديقة النحت الدولية بمدينة دالاس في تكساس بالولايات المتحدة وتمثال "الطائر" في حديقة الأكاديمية المصرية للفنون في روما.